

كل شيء قدير فلا يحتاج لأسباب ملموسة لأنه داخل في قدرة الله وهو سبحانه خالق الأسباب، وإذا أراد أمراً قال له كن فيكون.

وقد فسر الإمام الجن والسحر والحسد وغيرها تفسيراً عقلياً أثار ضجة بين العلماء، فهو لم ينكر وجود الجن كما فعل بعض المعتزلة، وإنما شدد النكير على الخرافات التي تتصل بالجن وجوز أن يكون لهم أثر فيما يسمى بالصرع، وذكر أكثر من مرة في تفسيره أن الجن يمكن أن يطلق على الميكروب الخفي الذي يسبب كثيراً من الأمراض.

وذهب الإمام إلى عدم إمكان رؤية الجن موافقاً بذلك الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَأَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ (الأعراف: ٢٧).

وأما رؤية النبي ﷺ للجن فأمر خاص به ﷺ يحفظ ولا يقاس عليه لأنه معجزة خاصة برسول الله، وإذا تبعنا مادة الجن في اللغة وجدناها تلازم معنى الستر والاختفاء مثل جن الظلام، أي ستر والجنين والأجنة في بطون أمهاتها مستورة، وجن فلان إذا ذهب عقله فاخفى واستتر، المجن: هو الترس الذي يحتمي به الإنسان فيستره من الإصابة.

السحر:

ذهب الإمام إلى أن السحر تخييل وخداع للأعين وليس حقيقة، وحمل السحر على الأمور المعنوية والإفساد بين الناس، وذكر أن النفاثات في العقد هم النمامون المقطعون لروابط الألفة المحرقون لها بما يلقون عليها من ضرام نائمهم.

وقد كان الإمام متأثراً بالمعتزلة في إنكار حقيقة السحر. قال الزمخشري: «يجوز أن يراد بالنفاثات في العقد النساء الكيادات من قوله: ﴿إِنَّ كَيْدَ كُنَّ عَظِيمٌ﴾ تشبيهاً لكيدهن بالسحر والنفث في العقد. أو اللاتي يفتن الرجال بتعرضهن لهم وعرضهن محاسنهن كأنهن يسحرنهم ذلك»^(١).

(١) تفسير الكشاف ٤/٢٤٤.